الاردن ودخولهم ارض كنعان(١٤٧).

ناحال كاليا : تقع المستوطنة في المنطقة الشمالية للبحر الميت ، في مكان مستوطنة كاليا القديمة التي احتلها الجيش العربي الاردني عام ١٩٤٨، وحولها الى معسكر . وقد دعي مستوطنو ناحال كاليا الذين قدموا الى المنطقة ، واقاموا في المباني التي كانت تخص ضباط وجنود الجيش الاردني ، بالعائدين . وتواجه المستوطنة مشكلة زراعية تتمثل في ملوحة اراضي المنطقة ، ولذلك قدم اليها مرشدون زراعيون لكي ياخذوا بيد المستوطنين . وقد فكر هؤلاء باتباع طريقة زراعية معقدة ، باهظة التكاليف ، للتغلب على ملوحة الارض كالمستعملة في عين جدي . وتتلخص هذه الطريقة في القيام بغسل كميات كبيرة من التربة بالمياه العذبة لازالة ملوحتها ، ووضع قطع كبيرة من البلاستيك تحت تلك التربة لعزلها عن الطبقة الترابية السفلى المالحة ، ونشر كميات من مادة البازلت المهشمة، والمجلوبة من هضبة الجولان على البلاستيك ، وظيفتها امتصاص الماء وبالتالي المحافظة على رطوبة التربة ومنعها من التبخر . ومع ان هذه الطريقة تجعل الانتاج يصل الى ثلاثة اضعاف ما كان عليه ، الا ان تكاليفها باهظة ، حيث تصل تكاليف الدونم الواحد الى ٤٠ الف ليرة اسرائيلية(١٤٨). ومع ذلك فقد استطاعت مستوطنة « ناحال كاليا » برغم الظروف الزراعية القاسية ، تصدير قسم من انتاجها الزراعي الى الخارج(١٤٩). وقد اشتق اسم المستوطنة من الاحرف الاولى للجملة العبرية « بعث البحر الميت من جديد»(١٥٠).

مستوطنة بتسائيل (فصال) : تقع مستوطنة بتسائيل بين مستوطنتي ناحال جلجال وناحال مسوءه غربي طريق اريحا الجفتلك مسافة ٧ كم على هضبة مرتفعة . وتعتبر هذه المستوطنة الحلقة الاخيرة في سلسلة المستوطنات الاسرائيلية التي بنيت حتى الان في غور الاردن ، كما وتعتبر المستوطنة المدنية الاولى من بين هذه المستوطنات. وقد اعلن عن انشائها في الشهر الاخير من عام ١٩٧٠ . والمشكلة الرئيسية التي تواجه المستوطنة هي مشكلة القوى البشرية ، حيث يوجد نقص كبير في عدد المستوطنين . وهنالك مشكلة اخرى تتمثل في بعد المستوطنة عن المزارع التي خصصت لها والتي تقع على جانب الطريق الرئيسية. فمستوطنو بتسائيل مضطرون يوميا الى قطع مسافة ١٥ كم في ذهابهم وايابهم من اجل الاعتناء بالحقول الزراعية البعيدة عن المستوطنة . ويعتبر ذلك ظاهرة جديدة في الاستيطان الاسرائيلي الذي يقيم عادة المستوطنات الزراعية داخل الحقول او بالقرب منها. ولعل السبب في « ابعاد » هذه المستوطنة عن الحقول المخصصة لها يعود الى عامل الامن ، خاصة وان نواتها من المدنيين وليس من قوات الناحال ، وربما يكون عامل الامن هو الذي دفع المسؤولين عن الاستيطان الى اشادتها فوق قمم الجبال لتكون في مأمن من هجمات الفدائيين . وقد شبه الصحفي الاسرائيلي « مناحيم تلمي » هذه المستوطنة « بعش الصقور » !(١٥١).

استيطان القدس

تعتبر القدس المنطقة العربية المحتلة الوحيدة التي ينعدم الجدل حول مصيرها ، سواء بين الكتل السياسية او الهيئات العامة في إسرائيل . فهنالك اجماع تام بين الاحزاب الاسرائيلية التي تمتلك مقاعد لها في الكنيست (باستثناء القائمة الشيوعية الجديدة) على ضرورة ضم القدس العربية لاسرائيل ، وتوحيدها مع القدس اليهودية والعمل على تهويدها ، وجعلها عاصمة اسرائيل مهما كانت النتائج . ولذلك اقدمت اسرائيل في اواخر شهر حزيران من عام ١٩٦٧ بعيد انتهاء حرب الايام الستة مباشرة على ضمها اليها رسميا ، واخذت تطبق على سكانها العرب القانون الاسرائيلي وتعتبرهم مواطنين اسرائيليين ، كما فتحت باب الاستيطان فيها لمن يرغب من اليهود ، وشرعت تشجعهم في استملاك وشراء واستئجار الاراضي والمنازل العربية ووعدتهم « بتقديم يد المعونة بقدر الامكان » كما جاء على لسان يجآل آلون نائب رئيسة الوزراء .

لم يكن الاستيطان الاول مبرمجا ، بل جاء عفويا على أيدي مجموعات من العائلات اليهودية من طبقة « الياقات البيضاء » التي أرادت ان تخلق وقائع جديدة في القدس العربية، اسوة بطلائع المستوطنين في هضبة الجولان . واذ كانت الوسيلة لخلق وقائع جديدة لاوائل مستوطني الجولان هي الانهماك في جمع قطعان الابقار المهجورة في الهضبة السورية ، فان الوسيلة لخلق وقائع جديدة في القدس العربية تتمثل في وضع اليد على او استئجار « البيوت المهجورة » في القدس التي تركها اصحابها الشرعيون في الحرب . وتصف « راحيل عنبر »